احب ان يفعلوا هذا التوكيد لصدقهم اذ يبعد ان يفعلوا ذلك طمعا في نفس
القميص ولا بد في المعصية من ان يقترن بها الحزن لان فلو خرقوه مع
لطخه بالدم لكان الايهام اقوى فلما شاهد يعقوب عليه السلام
القميص صحيحا علم كذبهم روي ان يعقوب عليه السلام اخذ القميص
منهم والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال
تالله ما رايت كاليوم ذيبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق قميصه
تنبيه قميصه جعلوا النصبه على الظرفية كانه قيل وجاوا فوق
قميصه بدم كما تقول جا على جماله باحماله ولا يصح ان يكون حالا
متقدمة لان حال المجرور لا يتقدم عليه قال الشعبي قصة يوسف
كلها في قميصه وذلك انهم لما القوه في الجب نزعوا قميصه ولطخوه
بالدم وعرضوه على ابيه ولما شهد الشاهد قال ان كان قميصه
قد من قبل ولما اتي بقميصه الى يعقوب والقي على وجهه ارتد
بصيرا ثم ذكر تعالى ان اخوة يوسف لما ذكروا ذلك الكلام
واحتجوا على صدقهم بالقميص الملطخ بالدم قال يعقوب عليه
السلام بل سولت اي زينت لكم انفسكم امرا فعملتموه واختلفوا
في السبب الذي عرف به كونهم كاذبين على وجوه الاول انه
كان يعرف الحسد الشديد في قلوبهم والثاني كان عالما بانه
حي لانه عليه السلام قال ليوسف وكذلك يجتبيك ربك
وذلك دليل على كذبهم في ذلك القول الثالث انه لما راى قميصه
صحيحا قال كذبتم لو اكله الذيب لخرق ثوبه وقيل انه لما قال ذلك
قال بعضهم بل قتله اللصوص فقال كيف قتلوه وتركوا قميصه
وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله فلما اختلفت اقوالهم عرف بسبب
ذلك كذبهم وقوله فصبر جميل مرفوع بالابتدا لكونه موصوفا فا

وجه

وخبره محذوف والتقدير فصبر جميل اولى بي من الجزع ومنهم من اضمر المبتدا
قال الخليل الذي افعله صبر جميل وقال قطرب معناه فصبري
صبر جميل وقال الفراء فهو صبر جميل وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه
وسلم سيل عن الصبر الجميل فقال صبر لا شكوى فيه فمن بث لم يصبر ثم
قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله وقال مجاهد
فصبر جميل من غير جزع وقال الثوري ان من الصبر ان لا تحدث بوجعك
ولا بمصيبتك ولا تزكي نفسك وروي ان يعقوب عليه السلام كان قد
سقط حاجباه وكان يرفعهما بخرقة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان
وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه يا يعقوب اتشكوني فقال يا رب
خطيئة اخطاتها فاغفرها لي وروي عن عايشة رضي الله عنها في قصة
الافك انها قالت والله لئن حلفت لا تصدقوني ولئن اعتذرت لا
تعذروني فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وولده والله المستعان على
ما تصفون فانزل الله تعالى في عذرها ما انزل وقوله فصبر جميل
يدل على ان الصبر على قسمين قد يكون جميلا وقد يكون غير جميل
فالصبر الجميل ان يكشف له ان هذا البلا من الحق فاستغراقه في
شهود نور المبلي يمنعه من الاشتغال بالشكاية عن البلا ولذلك
قيل المحبة التامة لا تزداد بالوفا ولا تنقص بالجفا لانها لو ازدادت
بالوفا لكان المحبوب هو النصيب والحظ وموصل النصيب لا يكون
محبوبا بالذات بل بالعرض فهذا هو الصبر الجميل واما الصبر لا لرضا
بقضا الله بل كان لسائر الاغراض فذلك الصبر لا يكون جميلا فالحاصل
مثل الصبر على قضا الله تعالى واجب واما الصبر على ظلم الظالمين
فغير واجب بل الواجب ان الانسان لا سيما في الضرر العايد الى الغير فلم
صبر يعقوب على ذلك ولم يبالغ في البحث مع شدة رغبته في حضور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)